

التبيان في تفسير القرآن

(264) بارتكاب المعاصي وترك ما وجب عليه، فالإيثار إرادة الشئ على طريقة التفضيل له على غيره، ومثله الاختيار، لانه يختاره على انه خير من غيره، فمن أثر الأدنى على الأولى فهو منقوص بالحاجة، كما ان من أثر القبيح على الحسن كان منقوصا. وقيل: المعنى من أثر نعيم الحياة الدنيا على نعيم الآخرة والحياة حياتان: حياة الدنيا وهى المنقطعة الفانية، وحياة الآخرة، وهى الدائمة، فمن أثر الباقي الدائم على الفاني المنقطع كان حسن الاختيار، ومن أثر الفاني على الباقي كان سيئ الاختيار مقبحا. ثم بين تعالى ما له في الآخرة فقال (فان الجحيم هي المأوى) أي النار مثواه ومستقره وموضع مقامه. ثم ذكر من هو بضد ذلك فقال (وأما من خاف مقام ربه) ومعناه من خاف مقام مسألة ربه عما يجب فعله أو تركه وعمل بموجب ذلك بأن فعل الطاعة وأمتنع من المعصية (ونهى نفسه عن الهوى) وما تدعو اليه شهواته، فالهوى أريحية في النفس تدعو إلى ما لا يجوز في العقل، فاتباع الهوى مذموم، وليس يجوز أن يعمل شيئا لداعي الهوى وإن عمل لداعي العقل على موافقة الهوى لم يضره. وقيل: هم قوم صغرت الدنيا في عينهم حين رأوا الآخرة - ذكره قتادة - وقيل: الزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة هو التمسك بطاعة الله وأجتناب معصيته. ثم بين تعالى ما له في مقابلة ذلك من الثواب فقال (فان الجنة هي المأوى) أي هي مقره ومأواه، فالالف واللام تعاقب الضمير كقولهم مررت بحسن الوجه أي حسن وجهه. وقال الزجاج: تقديره هي المأوى له ولا يكون بدلا من الهاء كما لا يكون بدلا من الكاف في قولك غص الطرف، وقال: وقال الشاعر: فغص الطرف إنك من نمير * فلا سعدة بلغت ولا كلابا (1) _____ (1) مر في